العقاقير والأدوات والقوى السحرية ودورها في العلاج
دراسة في معتقدات حضارات الشرق الأدنى القديم والحضارات الكلاسيكية

د. أسامة عدنان يحيى

أستاذ التاريخ القديم المساعد
كلية الآداب – الجامعة المستنصرية
بغداد – جمهورية العراق

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

أسامة عدنان يحيى، العقاقير والأدوات والقوى السحرية ودورها في العلاج: دراسة في معتقدات حضارات الشرق الأدنى القديم والحضارات الكلاسيكية.- دورية كان التاريخية.- العدد الواحد والعشرون؛ سبتمبر ٢٠١٣. ص ٦٢ – ٧٠.

www.kanhistorique.org ISSN: 2090 - 0449

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخّصْ

إن دراسة المعتقدات الدينية الخاصة بحضارات الشرق الأدنى القديم والحضارات الكلاسيكية يتضح منها إن الإنسان القديم قد آمن بوجود قدرات فوق الطبيعية تساعده على الشفاء من الأمراض سواء كانت صلوات مرفوعة إلى الإله، أو قرابين مقدمة على مذبحه، أو طقوس سحرية وتعاويذ، ولكن لم تكن هذه فحسب هي ما اعتقد به المجتمعات القديمة، فهناك إلى جانب ذلك صنف أخر لا يقل أهمية عن ذلك وهو العقاقير السحرية، وهناك أيضًا عدد من الرموز الطقسية والدينية، وأدوات جامدة كالأحجار وغيرها التي اعتقد الأقدمون بقابليتها الهائلة في العلاج، ومن ذلك الماء الذي آمن الكثيرون بأهميته الشفائية. وتعرض هذه الدراسة لدور العقاقير والأدوات والقوى السحرية في العلاج وفقًا لمعتقدات الإنسان القديم في حضارات الشرق الأدنى القديم والحضارات الكلاسيكية.

أولاً: العقاقير السحرية

تشير المصادر إلى أن العقاقير السحرية شكلت في كثير من الحضارات القديمة قدرة شفائية عالية قد توازي الممارسات السحرية التي ينفذها الطبيب الساحر، بل قد تفوقت عليها أحيانًا. ولم تكن هذه العقاقير السحرية بالضرورة شرابًا سحريًا، بل ربما تعدى الأمر في بعض الحضارات بالمشروبات المقززة، كما سنرى في وادي الرافدين أو وادي النيل، وأحيانًا العقار هو نبات سحري أوجدته الآلهة، وهذا نقرأ عنه جيدًا في وادي الرافدين، وفي إيران القديمتين. ويمكن أن نصنف العقاقير السحرية التي نقرأ عنها في مصادرنا إلى:

١/١- النباتات السحرية:

نقرأ عن هذا النمط من النباتات في وادي الرافدين وتشير أسطورة ايتانا إليها، فالملك السومري ايتانا يبتهل إلى الإله شمش من أجل أن يمنحه نبتة الولادة:

"أعطني(أي شمش) النبات الذي يساعد حمل المرأة
اكشف عن العشب الذي يساعد على الحمل".

ولما كانت هذه النبتة بحوزة الربة عشتار، لذا يبادر ايتانا للصعود إلى السماء على ظهر نسر، الذي يخاطبه:

"تعال يا صديقي [لأحملك إلى سماء عشتار(؟)]
مع عشتار ذات السناء
[يوجد النبات المساعد على الحمل(؟)]"[١].

وهناك ختم اسطواني يعود للعصر الاكدي يصور صعود ايتانا على ظهر نسر إلى السماء ليجلب الدواء الذي يزيل العقم عن زوجته.[٢]

وكان العبريون القدماء يعتقدون بالنباتات السحرية لاسيما للنساء العاقرات، فقد عد العبريون إن نبات اللفاح يعمل على شفاء النساء من عقمهن.[٣] واعتقد الزرادشتيون[٤] في إيران بدور نبات يدعى الهاوما في الشفاء من الأمراض، والواقع إن تسمية هاوما

تشير إلى اسم نبات، واسم إله يمثل هذا النبات، وهناك نص يمجد الهاوما كقوة علاجية: "... يمجدون هاوما الشافي، القوة العلاجية الواضحة التي تمكث في القرية [في البيت وبين العشيرة]".[٥] وفي نص أخر يقول: "هاوما امنح الوسائل العلاجية لِمَنْ تعالجهم"،[٦] ويوصف في نص:"هاوما، المنعم بالحياة، الشافي الجميل"،[٧] و: "الشافي الرائع، هاوما ذو العيون الذهبية".[٨] وقد عد الهاوما في النصوص المتأخرة بـ: "قائد النباتات العلاجية [الطبية]".[٩] وعرف نبات الهاوما أيضًا باسم گاوكيران، وهي شجرة الهاوما البيضاء، التي تنمو في وسط البحر الأسطوري المدعو ڤاروكاشا، وتحاط بعشرات الآلاف من النباتات الشافية، التي خلقها اهورامزدا لمقاومة الأمراض التي خلقها انگرامينيو رمز الشر في الديانة الزرادشتية.[١٠] وقيل إنها تنمو في الجبال: "هاوما المشع، الحاكم، الشافي، ذو الرؤوس الذهبية، التي تنبت على قمة جبل هاراتي وهكاري".[١١]

ويتحدث نص بهلوي عن شجرة الهاوما البيضاء ويسميها: "شجرة كل البذور[گاوكيران] الشافية ذات البذور الكثيرة والتي نمت في بحر فراخگارد"، و"في نبع الماء اردفيسورا تم خلق الهاوما الأبيض".[١٢] وهناك شجرة يرد ذكرها في افيستا تدعى شجرة النسر تشابه في صفاتها گاوكيران، وربما هي ذاتها: "شجرة النسر التي تنتصب وسط بحر ڤاروكاشا التي تدعى شجرة الأدوية الجيدة، شجرة الأدوية القوية، شجرة كل الأدوية التي توجد عليها بذور كل النباتات".[١٣] وتتحدث النصوص البهلوية عن النباتات الطبية الشافية وظهورها من دماغ الثور الأول الذي خلقه اورمزد: "عندما مات الثور، المخلوق الوحيد، نمت هناك، عندما سال دماغه، بذور (٥٥) نوعًا من الحبوب، و(١٢) نوعًا من النباتات الطبية الشافية".[١٤] وفي اليونان وتتحدث أسطورة عن غلاوكوس (Glaucus)، ابن باسيفي من مينوس ملك كريت الذي اختنق في صندوق عسل وعاد إلى الحياة عن طريق عشبة سحرية.[١٥] وتشير التقاليد الإغريقية إلى بعض الأزهار كانت مقدسة للربة هيرا باعتبار إن هذه الأزهار تحتوي على خصائص طبية ذات أهمية خاصة للنساء، إذ تنظم مجيء الدورة الشهرية، أو تستعمل كعلاج من العقم.[١٦]

ويتحدث الشاعر الروماني فرجيل أنه عندما جرح اينياس أثناء الحرب مع اللاتين وعجز الطبيب يافس عن معالجته، هبت أمه الربة فينوس لمساعدته، فذهبت إلى جبل ايدا وهو جبل في كريت، وأحضرت منه العشبة ويتاني وهي عشبة ذات ساق بري وأزهار أرجوانية. هذه العشبة أحضرتها فينوس، ثم اخفت وجهها، وغمستها بالماء ورشتها هناك مع العنبر والدواء، ولم يفطن يافس لما حدث، فاستعمل له الماء الشافي، وسرعان ما توقف الألم وجفت الدماء ولفظ السهم خارجًا دون أن يسحبه رجل، وعادت إلى اينياس قواه السابقة، وهنا قال يافس له: "لم يشفك فني يا بني، بل إن الأرباب يدعونك لمهمتك".[١٧]

٢/١ - الأدوية السحرية:

نقرأ عن هذا النمط في العديد من الحضارات القديمة عادةً ما تكون هذه الأدوية مركبة، ففي بلاد الرافدين، نعرف أن الأدوية التي يركبها الطبيب الاسو قد تكون لها قابلية شفائية عالية ليس ضد المرض فحسب، بل ضد السحر أيضًا: "الدواء الذي أرسلته إلى الملك على نوعين يختلف بعضها عن بعض...ربما سيقول الملك سيدي، لأي شيء فائدتها؟ إنها مفيدة لفك السحر وهي مفيدة لامرأة في المخاض". فمن الواضح أنه كان يظن أن الأدوية الطبية قادرة على أن تعمل ضد القوى الخارقة الشريرة. وفي بعض الحالات نقرأ أن أدوية الاسو يمكن استخدامها ضد تأثير العفاريت التي فشلت معها طرق الاشيبو: "إذا استمرت فاعلية يد الشبح بحيث إن الاشيبو لم يتمكن من إزاحتها، ومن أجل إزاحتها عليك (أي الاسو) أن تخلط (ثمانية أنواع من الأدوية)....". وهناك أسباب كافية للاستنتاج إن استخدام الاسو للمواد الطبية كان يعد سحرًا أي يعمل ضد العفاريت التي سببت الأعراض، وليس علاجًا مباشرًا.

فهناك الأدوية التي كانت تستخدم وكانت فائدتها الفعلية عرضة للتساؤل، وقد يعطي الاسم دلالة واضحة على التفكير بالخط السحري. فهناك مثلاً شيء يسمى فرج الأتان وكان ذلك محارة بحرية، وبدون شك فقد أُخذ اسمها الغريب من شكلها وحجمها وضمن أشياء أخرى كان من الممكن استخدامها لمعالجة مشاكل القضيب، أما تسحق وتنفخ في القضيب بوساطة أنبوب، أو تشرب مع الجعة. وقد لا يكون لهذا أي فائدة عملية مهمة للمرض المقصود، ولكن يمكن أن نستشف من ذلك بسهولة كيف أن التفكير المسيطر عليه السحر، قد يقترح أن نوعًا من المحار بذلك الاسم قد يكون له تأثير ما على القضيب. ونعرف إن الاسو كان يستخدم الضمادات في حالة الأمراض التي كانت تنسب أسبابها إلى القوى الخارقة، مثل يد الشبح. وفي مثل هذه المعالجة كانت الضمادات تضم أدوية معينة ضد أجزاء معينة من الجسم وطالما لم يكن هناك تلف في الأنسجة في مكان معين لمعالجته، لذا يبدو أن الغرض كان لطرد المرض من الجسم سحريًا بالاتصال المباشر مع الأدوية الفعالة ضد العفريت المسبب للمرض.[١٨]

ومن الجدير بالذكر؛ أن الاشيبو كان في بعض الأحيان يستخدم في علاجه أدوية عادية كتلك التي يستخدمها الاسو وتشير إلى هذه الحقيقة بعض النصوص التشخيصية: "إذا ظهر تورم احمر على جسم الرجل، فهذه(يد عشتار)، وقد حق عليه التحريم(العزل)، دق ملح... مع البابونج... وسوف يشفى"، أو: "إذا ظهر تورم أبيض على جسم الرجل، فهذه (يد شمش)، خذ... والكركم والسماق... وامزجهم باللبن... وسوف يشفى"، أو: "إذا كانت إذن الرجل... فإنها (يد نينورتا)... مع تربنتين الصنوبر لسبعة أيام وسيشفى"، أو: "إذا مست(يد الشبح) رجلاً في أثناء الممارسة... فحبوب الترمس والخردل... وسوف يشفى"،[١٩] أو: "لقد نفحت ريح السماء العالية المرض في عين الرجل، الآلهة ناممو رأت المرض في عين الرجل، خذ

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

مسحوق (القرفة)، أقرأ الدعاء الأتي... واعصب على عينه".[٢٠] ولا نعرف إن كان الاشيبو ينظر إلى هذه الأدوية نظرة اعتيادية أم عدها أدوية ذات فعاليات سحرية.

وفي مصر تشير النصوص إلى ما يمكن أن ننسبه إلى فكرة الأدوية السحرية، فالدواء المقدم إلى المريض لم يكن هدفه الوحيد العلاج، وإنما على غرار وادي الرافدين هو القضاء على السحر: "علاج لإبعاد السحر من الجوف...".[٢١] ومن العقاقير التي استخدمها المصريون كان العسل الذي كان له دور في الطب السحري، وعد دواء طاهرًا وهذا بلا ريب راجع إلى كون المصريون عدوا النحل مخلوق من دموع الإله رع.[٢٢] واعتقد الإيرانيون القدماء بالأدوية السحرية، وهناك رواية ترد لدى الفردوسي يقول فيها إن الاسكندر لما كان في الهند أرسل إليه ملكها كيدًا طبيبًا ركب له دواء يشفيه من كل الأمراض.[٢٣]

في اليونان نقرأ عن الأدوية السحرية، إذ تتحدث الإلياذة عن عقاقير سحرية كانت في حوزة الآلهة تستخدم لشفاء الجروح، فالعملاق هيدز الذي أصيب بسهم في كتفه، عالجه إله ثانوي يدعى بايون الذي قام: "بنثر الأدوية التي تهدئ الألم وشفاه".[٢٤] وعندما جرح الإله أريس رب الحرب الإغريقي في معركة يتجه إلى زووس فيأمر بايون بمعالجته: ".. طلب من بايون أن يشفيه. وبعد أن رش الأدوية لتهدئة الآلام أعاده بايون إلى عافيته".[٢٥] وتتحدث النصوص المسيحية أيضًا عن مراهم سحرية تعطى للمريض، ففي رواية تقول إن يسوع مر برجل أعمى منذ ولادته، لذا حمل حفنة من التراب وبصق فيها ليحولها إلى طين، ثم وضعه على عيني الأعمى وقال له إن يذهب ويغتسل في بركة سلوام، فذهب الرجل واغتسل فعاد بصيرًا.[٢٦]

٣/١- العقاقير المقززة:

ونقرأ عن هذه العقاقير في بلاد الرافدين ومصر القديمة، فالدلائل تشير إلى إن الأطباء السحرة قد يستخدمون الأدوية، ولكن بعضها غير عادية بل مقززة وغير مستحبة، وربما كان الغاية منها كما يرى كونتينو إثارة تقزز الشيطان وإرغامه على ترك جسد المريض، إذ لم يكن بوسع المريض أن يبتلع إلا بصعوبة واشمئزاز البراز أو الصدف المحروق، أو التراب أو الشحم أو الزنخ.[٢٧] ونقرأ نص عن هذا النمط من العلاج، فمن أجل علاج المرض الحاد كما يسميه البابليون أو الصرع فإنه يشرح ذلك: "فلأجل إنقاذه، خذ من زرع الرجل (أو مما يأتي عن دورة المرأة)، ومن ثمر البحر، وفأر السم المكسو بالشعر، ونهاية أذن كلب أسود، وشعر بغل أسود، وشعر ذنب كلب أسود، غلف الكل في جزة ماعز باكر بيضاء أو سوداء أوضعها في حلقه، فإنه يشفى".[٢٨]

وفي نص نقرأ عن علاج يبدو أن مَنْ قام به هنا هو الاسو وليس الاشيبو يقول إنه يجب جعل المريض يشرب حليبًا تم غلي سحلية فيه.[٢٩] ونقرأ عن عقارات سحرية تستخدم لعلاج الأمراض المختلفة ففي وصفة طبية لعلاج التهاب الملتحمة، الذي عالجه الطبيب الساحر بشق بصلة ومزجها بالبيرة، ثم يعطى للمريض هذا المزيج، فضلاً عن ذلك فإنه يجب: "استخراج أحشاء ضفدعة صفراء، واضرب مراراتها حتى تصبح سائلاً سميكًا ثم ضعه على العين". ويعلق الأستاذ حسن كمال على العلاج بأن الشق الأول منه ذا فائدة عملية فمزيج البصل والبيرة يؤدي إلى إدرار الدموع، وهي إفراز قاتل للجراثيم المرضية، أو بعبارة اصح مطهر، فهو لذلك شاف لالتهاب الملتحمة، إذن كان إدرار الدموع كافيًا، بعد ذلك دهنوا العين الملتهبة بالزيت، إلى هنا يمكننا أن نعد هذا العلاج سليمًا إلى درجة ما. لكن كهنة بابل رأوا إن هذا العلاج غير كاف لمقاومة ضرر العفريت المسبب للمرض فأضافوا علاجًا سحريًا أيضًا.[٣٠] وفي نص أخر يشير إلى علاج العين: "خذ ضفدع اخضر، وامزج مرارته بالدهن وضعها بعينه وسوف يشفى".[٣١]

في مصر نعرف من النصوص عن وجود عقارات سحرية مقززة تستخدم في العلاج، استعملت فيها مواد غريبة كشعر التيس وروث فرس البحر والتمساح،[٣٢] لاسيما العلاج المقدم من أجل التخلص من السحر: "لإزالة مرض حمستا(السحر؟): خنفساء يقطع جناحاها، وتقلى في الدهن وتوضع عليه. فإذا أردت بعد ذلك شفاءه فاطبخ رأسها وجناحيها في دهن الدودة (عبننت) سخنه، واترك المريض يشربه".[٣٣] وفي وصفة أخرى نقرأ فيها نفس المكونات السابقة: "علاج لطرد السحر: خنفساء كبيرة مفصول رأسها وجناحاها. تحرق، وتوضع في زيت، وتعطى له. فإذا رغبت في إخراجها، فيجب أن تحرق رأسها وجناحيها. توضع في دهن حيواني (بننت) دافئ، واجعل الشخص يشربه".[٣٤] ولا نعرف السبب من وراء وجود هذه الأدوية المقززة، ولكن بلا شك كما رأينا في وادي الرافدين كانت هذه تعطى للمريض لإرهاب الشيطان وإخراجه من الجسم، فلابد من أن تجريع المريض دواء مقززًا يجعل الشيطان يشمئز فيخرج من جسده.

وهناك أدوية يمكن أن توصف من أجل ترضية الشيطان تتكون من مواد جيدة، مثل لبن وعسل وزبد وأعشاب عطرة.[٣٥] ويشير هيرودوت إلى إن البول قد عد في مصر دواء سحريًا، وهو يروي خبر عن ملك مصري أطلق عليه هذا المؤرخ تسمية فرعون، ويقول عنه أنه أصيب بالعمى وفي السنة الحادية عشرة جاءته النبوءة من مدينة بوتو، بأن عقوبته انقضت وله أن يتعافى ويسترد بصره، إذا غسل عينيه ببول امرأة مخلصة لم تؤثر على زوجها رجلاً أخر. فكان إن ابتدأ بزوجته، فلم يشف، فأخذ في تجربة بول نساء أخريات دون طائل، إلى أن وفق في النهاية، وشفي من العمى.[٣٦] وبصرف النظر عن صحة هذه الرواية التي ربما تعكس اعتقاد المصريين القدماء، أو ربما اعتقاد هذا المؤرخ اليوناني فإنها توضح أهمية البول في الشفاء من الأمراض.

٤/١- أدوية إعادة الشباب والخلود:

تشير المادة المتوفرة أنه ليس فقط كانت هناك علاجات ضد الأمراض أو الشياطين المسببة لها، بل نمتلك من الدلائل عن وجود

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

أدوية من أجل إعادة الشباب سواء تلك التي في حوزة الآلهة أو تلك التي يصنعها الأطباء، فقد اعتقد القدماء بلا شك إن الشيخوخة مرض لابد من علاجه، بل إن هناك عقاقير من أجل قهر الموت والحصول على الخلود، ففي الملحمة البابلية التي تعرف باسم ملحمة كلكامش نقرأ كيف إن اوتنابشتم الإنسان-المؤله، قد أفشى للبطل كلكامش عن سر وجود نبات له قدرة سحرية على إعادة الشباب إلى الإنسان، يطلق عليه اسم الرجل الكهل يعود شابًا، وكيف إن كلكامش اهتدى إلى هذا النبات، وأصابه الزهو بأنه سيأكل منه ويسترجع شبابه الذي ولى، ثم كيف إن حية تسللت، قبل أن يأكل كلكامش من هذا النبات السحري، وسرقته.[٣٧] وهناك وصفة كاملة تهدف إلى إعادة الشباب إلى الشيخ في مصر القديمة تقول: "احضر مقدارًا كبيرًا من فاكهة همايت، بما يقارب ٢ خار، شقها وعرضها للشمس، فإذا جفت تمامًا قشرها كما يقشر الحب وذرها حتى تبقى الفاكهة، كيل كل ما يتحصل عليه من ذلك، ثم انخله بطريقة المنخل، كيل بالضبط كل ما يتحصل من ذلك، واقسمه إلى قسمين، أحدهما مكون من هذه الفاكهة، والأخر كذلك. عالج كل قسم كالأخر". ويبدو إن كل قسم كان يحضر بطريقة خاصة: "خذ القسم الأول وامزجه بالماء، حوله إلى مادة طرية وضعه في إناء جديد على النار، اطبخه جيدًا وتأكد من غليانه، اجعله يتبخر حتى يجف، دون أن تبقي فيه رطوبة، ثم أخرجه من الإناء، وبعد أن يبرد ضعه في إناء أخر لتغسله في النهر، اغسله جيدًا وتأكد من غسله بتذوق طعم الماء الذي في الإناء حتى يختفي أثر المرارة فيه، بعد ذلك ضعه في الشمس وانشره على كتان، وبعدما يجف اطحنه في طاحون حجري".

أما القسم الثاني فيتم تحضيره: "اجعل القسم الثاني في ماء على جانب، اجعله ما يشبه مادة طرية وضعه في جرة على نار، اطحنه جيدًا وتأكد من غليانه حتى تفور رغوته منه، استخرج المادة الموجودة بالإناء وغطسه أو بلله بمجرفة، وبعدما يتحول إلى مادة شبيهة بالطين ضعه في إناء، استخرج المادة وانشرها على قماش من الكتان على فوهة هذه الجرة، بعد ذلك ضع هذه المادة في إناء مصنوع من حجر ثمين". يبدو إن الأثر السحري لهذه الوصفة الطويلة التحضير تكشف عن السبب وراء هذا التحضير، الذي يتضح (الأثر السحري) في نهاية الوصفة: "ادهن الشخص فهو يزيل أسارير الرأس فإذا دهن اللحم به فإنه سيجمل البشرة ويزيل الشوائب، وكل التشوهات وكل أعراض الشيخوخة وكل أنواع الضعف الموجود في اللحم، وجد ناجعًا ملايين المرات".[٣٨]

ثانيًا: الأدوات والقوى السحرية

لم تكن العقاقير السحرية فحسب هي التي استخدمت كوسيلة للعلاج، فهناك من الدلائل الكثيرة التي تشير إلى إن الأقدمين كانوا يعتقدون بقدرة بعض الأدوات السحرية القادرة على الشفاء، وعادةً ما تكون هذه الأدوات دينية، وفي حالات أخرى كانت طقسية تستخدم في أداء طقوس معينة ولها القدرة على الشفاء. وفي كثير من الروايات الشائعة عن هذه الأدوات السحرية تذكر إنها إما هبة إلهية للبشر، أو مرتبطة بحدث محوري في الديانة المتبعة، وبشكل عام تمثل وسائل ذات قوى سحرية هائلة يتمكن الشخص عن طريقها الحصول على العلاج الفوري من غير ظهور لطقوس سحرية، وأحيانًا من غير تدخل إلهي، عن طريق اللمس أو النظر. ويمكن أن نقسم هذه الرموز إلى أنواع وهي:

١/٢- الأحجار:

تشكل الأحجار مواد ذات طبيعة سحرية تساعد في الشفاء، وتشير النصوص من بلاد الرافدين إلى بعضها وهي من مسمياتها تكشف عن وجود الخط السحري فيها، فهناك حجر يعرف باسم حجر الولادة (aban aladi)، وحجر الإخصاب(aban erî)، وحجر الإجهاض(adan-la-ahadi)، وحجر العقم(aban-la-erî).[٣٩] وتشير النصوص الإغريقية على وجود حجر يشفي من عضة الثعبان ولذلك يسمونه حجر الثعبان. ولكي يختبر الإنسان مفعوله كان يكفي أن يطحنه على شكل مسحوق ثم يرشه على الجرح.[٤٠] ويتحدث بليني (Pliny) عن نوع من الأحجار التي كان الناس يعتقدون في قدرتها على شفاء اليرقان لأن لونها كان يشبه جلد المريض به.[٤١]

ونعرف أنه بُني في القدس كنيسة تحت الأرض كُرست على اسم الإمبراطورة هيلانة وكان الزوار ينزلون ست عشرة درجة حتى يصلوا إلى المكان، والطريف أن سكان القدس من مختلف الديانات كانوا يزورون هذا المكان، حيث كانوا يقومون بقطع شظايا من الصخور من أجل التداوي، ويعلنون أنه إذا كان هناك إنسان مصاب بالحمى من الممكن شفائه على الفور، إذا شرب بعض الخمر والماء، موضوع فيها قطعة من هذه الصخور.[٤٢] ويشير التلمود إلى قدرة الأحجار السحرية على الشفاء، إذ نقرأ عن حجر كان في حوزة إبراهيم وعلقه في عنقه شفى بوساطته كل الأمراض المعروفة، وقد وصل هذا الحجر إلى أحد الحاخامات وصار في قدرته عن طريق الحجر شفاء العلل وإحياء الموتى.[٤٣]

٢/٢- الماء:

شكل الماء وسيلة سحرية للشفاء من الأمراض، فالماء عند الشعوب القديمة يسبق كل الأشكال، وإن الغوص بالماء يرمز إلى التقهقر والرجوع إلى ما يسبق التشكل، ويرمز إلى الاندماج مجدد في عالم غير متمايز، عالم ما قبل الوجود. وأن الطفو يكرر حركة التجلي الشكلي للكون، وعلى هذا فإن رمزية الماء تتضمن في آن واحد الموت والانبعاث. فإن التماس بالماء ينطوي دومًا على التجدد، لأن الانحلال تتبعه ولادة جديدة وبالتالي تتبعه حياة جديدة أي يتبعه وجود إنسان جديد. ومن ثَمَّ الماء يحتفظ بوظيفته على نحو ثابت لا يتغير في أي معتقد ديني نلقاه، أنه يفك الأشكال ويحل الصور ويغسل الخطايا وهو في آن واحد يطهر ويجدد.[٤٤] ولدينا تعويذة بابلية تتلى عند النزول في ماء الفرات للحصول على الشفاء:

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

"تعويذة: أيها النهر، يا مبدع الأشياء كلها
عندما حفر مجراك الآلهة الكبار
حفوا ضفافك بكل ما هو حسن وطيب
وفيك أقام اله الأعماق أيا مسكنه
ووهبك فيضان الماء الذي لا يقاوم
كما وهبك الإلهان أيا ومردوك
غضبًا ناريًا وجلالاً وروعًا
أنت قاضٍ في مشاكل البشر
أيها النهر العظيم، أيها النهر المبجل
يا نهر المقامات المقدسة
يا من بمائك يأتي الشفاء تقبلني
انتزع ما بجسدي وارمه إلى ضفافك
ارمه إلى ضفافك (أو) دعه يغور في أعماقك".[٤٥]

في مصر اعتقد السكان أن نهر النيل يمتلك خواص علاجية منها قدرته على إعادة الشباب، ونتيجة لذلك عُد طمى النيل من المواد الداخلة في العلاج، ومنها قدرته على شفاء الجروح بسرعة.[٤٦] وفي النوبة القديمة عد الماء من الوسائل السحرية للحصول على الشباب، والقضاء على الشيخوخة، فالمعمرين الأثيوبيين، وكما تقول المأثورات الإغريقية كانوا يذهبون إلى نبع ماء تفوح منه رائحة البنفسج وتجعل بشرة المستحم في مياهه تتلألأ وكأنه استحم بالزيت. ويقال أن مياه هذا النبع قليلة الكثافة لدرجة أنه ما من شيء يطفو فوق سطحها، بما في ذلك الخشب، وأي مادة أخف منه، إذ تغوص جميعها إلى الأعماق. وأن استخدام الأثيوبيين المستمر لهذه المياه هو ما يجعلهم يعمرون.[٤٧]

ولدى العبريين اعتقاد بقوة الماء الشفائية، وتكشف قصة نعمان قائد جيش ملك دمشق الآرامية اعتقاد سكان فلسطين بذلك، فالقائد الآرامي كان مصابًا بالمرض، فلما استشار اليشع وهو أحد الأنبياء اليهود نصحه بالاستحمام في نهر الأردن وبالفعل نفذ اليشع ذلك الطقس إذ: "نزل نعمان إلى نهر الأردن وغطس فيه سبع مرات، كما أمر رجل الله، فرجع لحمه كلحم صبي صغير وطهر من برصه". ويتضح من الرواية لم تكن كل الأنهار ذات قابلية شفائية بل كان نهر الأردن بالذات يحتوي على هذه الخصيصة، فالقائد الآرامي نعمان وقبل أن ينفذ الطقس، أعلن امتعاضه من نصيحة اليشع، على أساس إن أنهار دمشق أفضل من نهر الأردن: "أليس ابانة وفرفر نهرا دمشق أفضل من جميع مياه إسرائيل؟ ألم يكن في إمكاني الاغتسال فيها فاطهر؟".[٤٨]

وفي أورشليم كان قرب أحد أبواب المدينة ويدعى باب الغنم بركة اسمها بيت حسدا، يرقد إلى جانبها جمع كبير من المرضى سواء عميان وعرج ومشلولين، ينتظرون أن تتحرك مياه البركة، لأن ملاكًا كان يأتي من حين لأخر إلى البركة ويحرك ماءها، فكان الذي ينزل أولاً يشفى مهما كان مرضه.[٤٩] وتؤكد الأناجيل عن دور المياه المقدسة في الشفاء، وأنها أرجعت السبب إلى تدخل السيد المسيح بذلك، فهناك قصة تتحدث عن الماء الذي غُسل فيه السيد المسيح عندما كان طفلاً قد شفى فتاة مجذومة: "أخذت امرأة ماءً معطرًا لتغسل المولى يسوع، وبعدما غسلته، أخذت الماء الذي استخدمته، وصبت بعضه على فتاة كانت تعيش هناك، وكان جسدها أبيض من الجذام وغسلتها به، وما إن تم فعل هذا حتى شفيت الفتاة من الجذام".[٥٠]

وفي أخرى نقرأ: أن مريم عندما دخلت بيت لحم مع ولدها، شاهدت هناك كثيرًا من الأمراض الشديدة قد أصابت أعين الأطفال، الذين كانوا يموتون بالتتابع، وكانت امرأة هناك لديها ابن مريض، يكاد أن يموت، فجلبته إلى السيدة مريم، التي رأته، عندما كانت تغسل يسوع المسيح، فقالت لها أن تأخذ قليلاً من الماء الذي غسلت به ابنها، وترشه به. وبناءً على ذلك أخذت قليلاً من الماء، مثلما أخبرتها السيدة مريم، ورشته فوق أبنها الذي زال عنه المرض بعد ذلك.[٥١] وتتحدث قصة مسيحية أخرى عن شاب كان قد اقترف أعمالاً شنيعة، ونتيجة لذلك جفت يداه (ربما شلت) كما يقول النص إلى درجة لم يعد قادرًا على وضعهما في فمه، لذا يعرض حالته على الرسول توما الذي أمر بجلب ماء إليه في وعاء، وعندها قال: اقبل أيها الماء من المياه الحية، السرمدي أرسلها لنا من السرمدية، وأرسل الراحة إلينا من الواحد الذي يعطي الراحة، وقوة الخلاص الصادرة عن القوة التي تقهر الجميع، وتخضع لإرادتها، اقبل واسكن في هذه المياه، حتى تتحقق أعطية الروح القدس تمامًا فيهم. وقال للشاب: اذهب واغسل يديك بهذه المياه، وعندما غسلهما عادتا.[٥٢]

لقد أصبح التعميد بالماء وسيلة للشفاء أيضًا، فطبقًا لرواية مسيحية تتحدث عن مرض أصيب به الإمبراطور الروماني تيباريوس، فتم تعميده من قِبَل الرسول ناثان فشفي من مرضه: "قدم ناثان وعمده باسم الأب والابن وروح القدس... وعلى الفور تعافى الإمبراطور تيباريوس من جميع أمراضه".[٥٣] ولم يكن الماء ذا قوة علاجية في المعتقدات المسيحية وحسب، بل كذلك كان للصابئة الذين عاصرت حركتهم السيد المسيح، إذ نعرف من النصوص المندائية إن للماء قدرة على إخصاب النساء فأم يوحنا المعمدان لم تكن تنجب لكن أصبحت حاملاً بعد شرب ماءً مقدسًا: "لقد أعطى أنش أثرا (روح من أرواح الحياة) انشبي (أم يوحنا) ماء من اليردنة (ربما نهر الأردن) لتشرب، ومن ذلك أصبحت حاملاً". وفي رواية أخرى؛ نقرأ: "زكريا وانشبي كانا شيخين، وحدث إن شربت ماء وأصبحت حاملاً من ذلك الماء".[٥٤]

ولدى العرب القدماء اعتقاد بقوة الماء الشفائية ويتحدث ابن الكلبي إن سادنا للكعبة في مكة يدعى عمرو بن لحي قد مرض مرضًا شديدًا، فقيل له إن بالبلقاء في بلاد الشام حمّة إذا أتاها شفي من مرضه، فاتاها واستحم بها وبرأ.[٥٥] ولقد نظر الزرادشتيون إلى الماء كقوة شافية، ففي نصوص عديدة تخاطب المياه كشافية للأمراض:

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

"أيتها المياه! سميت الأفضل والأروع،
غزارتك وحنانك [كحنان الأمهات]،
دفئك، حكمك المطلق، واعتناؤك بالفقراء.
لك كل المنح الطيبة يا صاحبة الأيادي الطويلة التي [باستطاعتها] أن تصل إلى الأمراض والتعاسة [وتشفيها]
يا أم الحياة"،[٥٦]
أو: **"امجد مياه اردفيسورا اناهيدا،**
واسعة التدفق [كما هي] وذات التأثير الشافي".[٥٧]

وهناك صلاة توضح الدور الكبير للمياه في شفاء الأمراض: "تعالي أيتها الغيوم من فوق الأعالي، إلى الأسفل نحو الأرض، بوساطة ألاف القطرات وأعدادًا لا تحصى منها. قل هذه الكلمات أيها المقدس زرادشت: لتفتك بالمرض، لتفتك بالمرض، وتفتك بالموت، لتفتك بالمرض الذي يقتل، وبالموت الذي يقتل، ولتفتك بكادها، اباكادها (أمراض غير معروفة). إذا جاء الموت بعد الظهيرة فليأت الشفاء عند الليل! وإذا جاء الموت في الليل فليأت الشفاء عند الفجر! وينزل مع هذه الأمطار ماء جديد، أرض جديدة، نباتات جديدة، علاجات جديدة وشفاء جديد".[٥٨] وبلا شك كان الإيرانيون في العصر الساساني (٢٢٦-٦٣٧م) كانوا لا يزالون يؤمنون بقوة المياه الشافية، فقد قيل إن الملك الساساني يزدجرد قد مرض ذات مرة فأشار عليه المنجمين بالاغتسال بمياه عين ماء معينة فلما اغتسل فيها شفي في الحال.[٥٩]

٣/٢- الشعر، والعظام، والقماش:

ربما استخدم الشعر في طقوس العلاج السحرية رغم أننا لا نقرأ عن هكذا نمط من العلاج في نصوص السحر بل من التقاليد الأدبية. إذ تشير الأساطير المصرية إن شعر الإله رع عد دواء سحريًا، ففي أسطورة تقول إن الإله جيب عندما تولى حكم الأرض أمر بفتح الصندوق الذهبي أمامه، ذلك الصندوق الذي وضع فيه رع شعره، وكان رع قد أخفى الصندوق مع عكازه وخصلة من شعره في قلعة عند الحدود الشرقية لإمبراطوريته كطلسم خطر وفعال. وعندما فتح الصندوق قتل تنفس الأفعى الإلهية جميع مرافقي جيب، واحترق جيب نفسه حروقًا شديدة، ولم يشف جيب إلا بوضع خصلة شعر رع على الحروق.[٦٠]

كانت للعظام دورًا شفائيًا كما نقرأ في مصادرنا، ففي الديانة المسيحية كانت عظام القديسين والتراب المدفونين فيه قد أصبحت وسيلة شفائية إذ نقرأ في رواية مسيحية عن ملك هندي يدعى ميسدايوس قد أصيب أحد أبناءه بمرض من قبل الشيطان، وما من أحد أمكنه شفاءه، وشرع الملك يفكر ويقول: "إنني سوف أذهب، وافتح الضريح (الخاص بالقديس توما) وأخذ واحدة من عظام رسول الرب وأعلقها على ابني، وهو سوف يبرأ، ولكن عندما كان ميسدايوس يفكر حول هذا، ظهر له الرسول توما، وقال له: إنك لم تؤمن بالإنسان الحي (السيد المسيح)، فهل ستؤمن بالميت؟ ومع ذلك لا تخف، لأن مولاي يسوع المسيح عنده رحمة نحوك، وشفقة عليك من خلال صلاحه. وذهب(ميسدايوس) وفتح الضريح، ولكنه لم يجد الرسول هناك، لأن واحد من الأخوان كان قد سرقه وأخذه إلى بلاد الرافدين، غير إن ميسدايوس أخذ بعض التراب من المكان الذي تمددت فيه عظام الرسول... وعندما علق التراب على أبنه أصبح الغلام سليمًا".[٦١]

وعند العرب القدماء كان الشخص إذا أصيب بالجنون علقوا عليه الأقذار وعظام الموتى. وإذا أراد شخص دخول قرية وكان يخشى وباءها أو جنيها وقف على بابها قبل أن يدخل فنهق نهيق الحمار، ثم علق عليه كعب أرنب كان بمثابة رقية من الوباء والجن.[٦٢] وعد القماش أيضًا لاسيما إذا كان مرتبطًا بالقوى المقدسة ذا قدرة علاجية كبيرة. ونقرأ في رواية مسيحية إن الإمبراطور الروماني تيباريوس قد أصابه مرض لذا أخذ في البحث بشكل جاد على قطعة قماش لامرأة تدعى فيرونيكا قيل إنها مسحت وجه المسيح، وطبقًا للأسطورة المسيحية انطبعت صورة وجهه على قطعة القماش، وقد بحث أتباع الإمبراطور عن هذه القطعة حتى عثروا على فيرونيكا: "ثم إنهم بحثوا بتيقظ كبير للحصول على صورة الرب المسيح، وقد وجدوا امرأة اسمها فيرونيكا لديها صورة الرب. ثم إن الإمبراطور تيباريوس قال لأحد أتباعه ويدعى فيلوشيان: كيف حفظتها؟ فأجابه: لقد وضعتها في قطعة قماش ذهبي، ولففتها في شال، فقال الإمبراطور تيباريوس: اجلبها لي، وانشرها أمام وجهي، حتى أخر إلى الأرض، واطوي ركبتي، علني أتمكن من عبادتها على الأرض. ثم إن فيلوشيان نشر شاله مع قطعة القماش الذهبية التي عليها انطبعت صورة الرب، ورآها الإمبراطور تيباريوس، وعلى الفور تعبد صورة الرب بقلب صاف، ونظف جسده (بها) وأصبح مثل جسد طفل صغير، وتم شفاء جميع العميان والمجذومين، والعرجان، والبكم والصم، والمصابين بمختلف أنواع الأمراض، الذين كانوا موجودين هناك".[٦٣]

٤/٢- الحيوانات والأشجار:

اعتقد الكثير من الشعوب القديمة إن لبعض الحيوانات قابلية شفائية، وأحيانًا أجزاء من هذه الحيوانات، فلدى العبريين اعتقاد بقدرة بعض الحيوانات على الشفاء، فقد اعتقد العبريون بقدرة الأفعى على الشفاء، إذ نقرأ إن الرب أمر موسى بأن يصنع حية من نحاس ويرفعها على سارية (شجرة)، فإن كل إنسان يتعرض للسع الحية وينظر إلى حية النحاس فإنه سيشفى.[٦٤] وقد اعتقد الإغريق بقدرة الأفعى على شفاء الأمراض، وكانت هناك أفاع مقدسة تعمل على لعق الجزء المصاب من جسم المريض فتشفيه.[٦٥] ونقرأ في الأساطير الإغريقية عن المرأة الأفعى ميدوزا التي قتلها البطل نصف الإله بيرسيوس، وقد أعطى دمها لاسكليبيوس الذي جمع دم أوردتها اليمنى في إناء ودماء أوردتها اليسرى في إناء أخر، فكان بدم الجهة اليمنى يشفي، وبدم الجهة اليسرى يعطي السم القاتل.[٦٦]

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

وليس الأفعى فقط كانت ترمز للعلاج فهناك طائفة من الحيوانات ذات قابليات شفائية كالحوت، إذ ونقرأ إن طوبيا قد أصيب بالعمى لذا يقوم بصيد حوت ويستخدم مرارته لأنها: "تنفع لمسح العيون التي عليها بياض فتشفى".[٦٧] وفي بلاد الرافدين استخدمت السلحفاة هي من رموز الإله نركال في مراسيم طرد العفاريت الشريرة.[٦٨] ويعتقد الرومان بوجود حيوانات معينة لها القدرة على الشفاء بمجرد النظر إليها، فالشخص المصاب باليرقان ما أن ينظر إلى الكروان الجبلي بحدة، وبادله الطائر تلك النظرة في الوقت نفسه شفي المريض من مرضه. ويقول بلوتارك (Plutarch) في ذلك: "هذه طبيعة ومزاج ذلك الطائر الذي يسحب المرض ببصره فيتدفق كالنهر من جسم المريض". لقد كان هواة الطيور يعرفون تلك الخاصية التي يتمتع بها كروان الجبل لدرجة أنه حين يخرج أحدهم لبيع إحداها كان يحرص على إخفائه وتغطيته خشية أن ينظر إليه شخص مصاب باليرقان فيشفى من مرضه بدون مقابل. ولم تكن هذه الخاصية مرتبطة بلون الطائر ذاته بل بعينيه الذهبيتين الكبيرتين اللتين تجذبان الصفرة بسهولة ويسر. ويتكلم بليني (Pliny) عن طائر أخر ولعله هو الكروان الجبلي ذاته، كان الإغريق يطلقون عليه نفس الاسم المستعمل عندهم لمرض اليرقان، لأنه لو نظر إليه شخص مصاب بذلك المرض فارقه مرضه في الحال، ومات الطائر.[٦٩]

٢/٥- الجسد المقدس:

في بعض الديانات تظهر دلائل إن الناس اعتقدوا بوجود أجساد مقدسة لها القدرة على الشفاء بمجرد لمسها، وأحيانًا بعض أجزاء ذلك الجسد الذي هو في حقيقته هبة إلهية. ونقرأ في أسطورة إغريقية إن الآلهة منحت بيلوبس ابن تانتالوس كتفًا عاجيًا، ولهذا الكتف قوى اعجازية، فإنه مجرد لمسه يمكن أن تشفى الجروح وإن كانت مميتة.[٧٠] وهناك روايات تكشف كيف إن جسد يسوع المسيح ذاته قد أصبح رمزًا سحريًا للشفاء، ففي الكثير من الروايات لاسيما تلك التي وردت في أناجيل الابوكريفا يمكن أن تعطينا تصورات خاصة عن ذلك. ففي رواية نقرأ إن مريم العذراء تلد ابنها السيد المسيح وتدخل القابلة سالومي عليها في الكهف الذي تلده فيه لتتأكد من الأمر لأنها لم تصدق بأن العذراء تلد طفلاً، لذا يحل عليها غضب الرب فتشل يدها ولم يكن أمامها إلا أن تصلي لكي يتم غفران ذنبها وبالتالي شفائها: "مضت القابلة إلى الداخل وقالت لمريم: اعدي نفسك، لأن هناك خلافًا صغيرًا يتعلق بك (أي إنها تشك إن مريم عذراء)، وأدخلت سالومي إصبعها لتفحص وضعها، فصرخت قائلة: الويل لشروري، ولعدم تصديقي، لأنني جربت الرب الحي، وانظروا، إن يدي سقطت وانفصلت عني، واحترقت بالنار. وجثت على ركبتها أمام الرب قائلة: يا رب أبائي، تذكرني، لأنني من ذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ولا تجعلني وسيلة تشهير لبني إسرائيل، بل أرجعني من أجل الفقير، لأنك تعلم يا رب، إنني باسمك مارست القيام بواجباتي، وإنني منك تلقيت أجرتي. ونظرت وإذ بملاك الرب ظهر، وقال لها: سالومي، لقد سمع الرب دعائك اجلبي يدك إلى الطفل والمسيه، والخلاص والسرور سوف يكون لك. واقتربت سالومي منه ولمسته قائلة: إنني سوف أعبدك، لأن الملك العظيم قد ولد لبني إسرائيل، وشفيت سالومي حسبما طلبت"[٧١].

وفي نسخة ثانية من نفس الرواية تقول، إن القابلة سالومي قد لمست أطراف القماش الذي كان ملفوفًا فيه.[٧٢] وفي رواية أخرى نقرأ إن مريم وابنها يسوع قد دخلوا مرة إلى بلدة كان يجري فيها احتفال زواج، ولكن نتيجة لتدخل الشيطان أصبحت العروس خرساء، ولم يعد بإمكانها التفوه بكلمة واحدة، ولكن مريم ذهبت إلى العروس ومعها أبنها الطفل يسوع، فمدت الأخيرة يدها نحو السيد المسيح، وجذبته نحوها، وأخذته بين ذراعيها، واحتضنته بقوة وقبلته، وانحنت فوقه وحركت جسدها نحو الأمام ونحو الخلف، وعلى الفور انحلت عقدة لسانها، وانفتحت أذناها.[٧٣]

٢/٦- الرموز الدينية والطقسية:

وتظهر في بعض الديانات القديمة، فللصليب أهمية شفائية في الديانة المسيحية، ويذكر المؤرخ السرياني البطريرك ميخائيل السرياني الكبير في تاريخه إن هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين توجهت إلى القدس وتمكنت من العثور على ثلاث صلبان، فلم تتمكن من تمييز الصليب الذي صلب عليه المسيح، من الصلبان التي صُلب عليها اللصين، فجاء الأسقف بامرأة تحتضر، فوضع عليها صليبي اللصين فلم تتحرك، ولما وضع الصليب العائد للسيد المسيح نهضت.[٧٤] والزيت في الديانة المسيحية كان له دورًا مهمًا في تحقيق الشفاء، إذ تقوم العقيدة المسيحية على مجموعة من مبادئ تعرف بالأسرار السبعة منها سر مسح المرضى، وهو طقس كنسي يقوم أثناءه الكاهن بمسح المريض بزيت مقدس فيشفى المريض من أمراضه الروحية والجسدية.[٧٥]

٢/٧- الجبال والحلي:

تُظهر الجبال خصائص شفائية، فعند العرب القدماء تؤثر في حياة الإنسان، فكان من تأثير جبل أبي قبيس أن يزيل وجع الرأس.[٧٦] وعدت الحلي أحيانًا من وسائل الشفاء، فمن عادات العرب القدماء إنهم يعلقون الحلي والجلاجل على اللديغ يرون أنه بذلك يفيق.[٧٧]

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

خاتِمَةُ

- شكلت العقاقير السحرية قدرة شفائية عالية قد توازي الممارسات السحرية التي ينفذها الطبيب الساحر، بل قد تفوقت عليها أحيانًا. وقد تباينت هذه العقاقير من نباتات سحرية إلى عناصر مركبة آمن القدماء بأهميتها الشفائية.
- لقد كانت النباتات السحرية من القوى التي تهبها الآلهة للبشر سواء كانت تلك بيد الأخيرة فتمنحها للبشر، أو أنها ببساطة تمثل في نفس الوقت آلهة مجسدة بشكل نباتات شافية مثلما هو الحال في نبات هوما في الأساطير الإيرانية القديمة.
- هناك نمط آخر من العقاقير التي نقرأ عنها في الأدبيات القديمة وهي الأدوية المركبة التي يحضرها عادةً الطبيب أو الساحر الشافي، ويعتقد القدماء بأن مكوناتها تتسم بقدرة سحرية عالية للتخلص من المرض. وهناك إلى جانبها العقاقير المقززة التي تعد من مواد تثير اشمئزاز المريض والهدف منها بلا شك هو دفع العفريت المسبب للمرض على مغادرة جسد المريض.
- في كثير من الأحيان نقرأ عن علاجات أخرى تستخدم وتمثل ببساطة أدوات إما سحرية مثل الأحجار والماء، أو طقسية تحل محل الأدوية السحرية المركبة منها أو المقززة لتلعب دور الشافي، فقد كانت الكثير من الأدوات التي تحيط بالإنسان تعد ببساطة أدوات ذات سحر تساعد على الشفاء، فالمريض ما أن ينزل للماء حتى يتطهر ويتخلص من المرض في ذات الوقت، وكثير ما يخاطب النهر بأنه يطهر ويشفي المرضى.
- إن الاعتقاد بقدرة الأدوات السحرية والعقاقير على التخلص من المرض يعد من الامور الشائعة والمقبولة ذهنيًا لدى القدماء، فقبل كل شيء هم يعتقدون بوجود قوى خفية بكثير مما يحيطوهم، ومن ثَمَّ بلا شك كانت هذه القوى الخفية تعمل بشكل فوري على مساعدتهم نظرًا لقابلياتها السحرية، ومن هذا المنطلق كان الإنسان يشعر بأنه عاجز نوعًا ما أمام هذه القوى، وأنه يحتاج إلى تدخلها السحري رغم كل شيء، وبلا شك فإن هذه تمثل رغبة دفينة في أعماق النفس البشرية تهدف إلى التخلص من المرض حتى لا يشعر الإنسان بالألم الناتج عنه.

الهَوامِشُ:

(١) صموئيل نوح كريمر، **السومريون: تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم**، ترجمة: فيصل الوائلي، (الكويت: دار غريب للطباعة، ١٩٧٣)، ص٥٨؛ قاسم الشواف، **ديوان الأساطير**، (بيروت: دار الساقي، ١٩٩٧)، ج٢، ص٥٠٤،٥٠٠؛ صموئيل هنري هوك، **منعطف المخيلة البشرية**، ترجمة: صبحي حديدي، (اللاذقية: دار الحوراء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤)، ص٦٦.

(٢) فاتن موفق فاضل علي الشاكر، **رموز أهم الآلهة في العراق القديم: دراسة تاريخية دلالية**، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٢)، ص٥٣.

(٣) علي الشوك، **الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة**، (لندن: دار اللام، ١٩٨٧)، ص٢٠٦؛ ناجح المعموري، **تأويل النص التوراتي: أسطورة نبات اللفاح وعقائد الانبعاث الكنعاني**، (بغداد: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٨)، ص٢٩.

(٤) حول الترجمة الكاملة للافستا الزرادشتي انظر: خليل عبد الرحمن، **افيستا: الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية** (ترجمة)، (دمشق: روافد للثقافة والفنون، ٢٠٠٨).

(٥) ياسنا،١١: ٧.

(٦) ياسنا،١١: ٩.

(٧) ياشت،٩: ١٧.

(٨) ياشت،١٧: ٣٧.

(٩) بنداهيشن، الفصل:٢٤.

(١٠) عبد الرحمن، افيستا، ص٣٧٨.

(١١) ياشت،١٠: ٨٨.

(١٢) بنداهيشن، الفصل:٢٧.

(١٣) ياشت،١١: ١٧.

(١٤) بنداهيشن، الفصل:١٤.

(١٥) ماكس شابيرو ورودا هندريكس، **معجم الأساطير**، ترجمة: حنا عبود، (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٨)، ص١٠٨.

(١٦) سامي سعيد الأحمد، **الإله زووس: مقدمة في دراسة الاعتقاد بزووس حتى اضمحلال روما**، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٠)، ص٣٨؛ عبد اللطيف أحمد علي، **التاريخ اليوناني: العصر الهيلادي**، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٦)، ص٢٢٧ - ٢٢٨.

(١٧) بيبليوس فرجيليوس مارو فرجيل، **الانيادة**، ترجمة: عنبرة سلامة الخالدي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨)، ص٢٥١.

(١٨) هاري ساكز، **قوة أشور**، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٩)، ص٣٢٣ - ٣٢٦.

(١٩) عبد اللطيف البدري، **الطب في العراق القديم**، (بغداد: منشورات المجمع العلمي، ٢٠٠٠)، ص٤٠.

(٢٠) المصدر نفسه، ص٦٣.

(٢١) حسن كمال، **الطب المصري القديم**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨)، ص٥٦٣.

(٢٢) آنا رويز، **روح مصر القديمة**، ترجمة: إكرام يوسف، (القاهرة: مكتبة الشرق الدولية، ٢٠٠٦)، ص١٥٣.

(٢٣) أبو القاسم الفردوسي، **الشاهنامة: ملحمة الفرس الكبرى**، ترجمة، سمير المالطي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩)، ص١٢٣.

(٢٤) هوميروس، **الإلياذة**، ترجمة: ممدوح عدوان، (أبو ظبي: دار كلمة للطباعة، ٢٠٠٩)، ٥: ٣٩٤-٤٠٢.

(٢٥) هوميروس، **الإلياذة**، ٥: ٨٩٩-٩٠٠.

(٢٦) يوحنا، ٩: ١-٧.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

(٢٧) جورج كونتينو، **الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور**، ترجمة: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩)، ص٤٨٨؛ مارغريت روتن، **علوم البابليين**، ترجمة: يوسف حبي، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٠)، ص٧٣.

(٢٨) روتن، **علوم البابليين**، ص٧٤.

(٢٩) ساكز، **قوة أشور**، ص٣٢٩.

(٣٠) كمال، **الطب المصري**، ص١٤.

(٣١) البدري، **الطب**، ص١٠٣.

(٣٢) محمد أبو المحاسن عصفور، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٧)، ص١٢٩؛ بول غليونجي، **الطب عند قدماء المصريين**، (الإسكندرية: دار مطابع المستقبل، بلا.ت)، ص٤٨.

(٣٣) كمال، **الطب المصري**، ص٥٧٠.

(٣٤) المصدر نفسه، ص٤٣٤.

(٣٥) محمد الخطيب، **معالم حضارة مصر القديمة**، (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٣)، ص٢١٧.

(٣٦) هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ترجمة: عبد الإله الملاح، (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠٠٧)، ص١٨١.

(٣٧) جيمس فريزر، **الفولكلور في العهد القديم**، ترجمة: نبيلة إبراهيم، مراجعة: حسن ظاظا، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢)، ص٥٢.

(٣٨) كمال، **الطب المصري**، ص٥٣٣ - ٥٣٤.

(٣٩) البدري، **الطب**، ص٧٤.

(٤٠) جيمس فريزر، **الغصن الذهبي: دراسة في السحر والدين**، ترجمة: أحمد أبو زيد، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١)، ص ١٧١.

(٤١) المصدر نفسه، ص١٢٠.

(٤٢) سهيل زكار، **الأناجيل: النصوص الكاملة (ترجمة)**، (دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)، ص١٠٢.

(٤٣) سامي سعيد الأحمد، **الأصول الأولى لأفكار الشر والشيطان**، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٠)، ص١٠٣.

(٤٤) ميرسيا الياد، **المقدس والعادي**، ترجمة: عادل العوا، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩)، ص١٦٠ - ١٦١.

(٤٥) فراس السواح، **الأسطورة والمعنى: دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية**، (دمشق: منشورات علاء الدين، ٢٠٠١)، ص٧٦.

(٤٦) رويز، **روح مصر الخالدة**، ص٢٩٢.

(٤٧) هيرودوت، **تاريخ**، ص٢٢٧.

(٤٨) انظر: النص الكامل للرواية في: **الملوك الثاني**، ٥: ١-١٤.

(٤٩) يوحنا، ٥: ١-٤.

(٥٠) **إنجيل الطفولة العربي**، :١٧.

(٥١) **إنجيل الطفولة العربي**، :٢٧.

(٥٢) **أعمال القديس توما**:٥١.

(٥٣) **إنقاذ فينديكتا**: ٣٥.

(٥٤) محمد عمر حمادة، **تاريخ الصابئة المندائيين**، (دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢)، ص١٠٣.

(٥٥) أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، **كتاب الأصنام**، تحقيق: أحمد زكي (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٥)، ص٨.

(٥٦) **ياسنا**، ٣٨: ٥.

(٥٧) **ياسنا**، ٦٥: ١.

(٥٨) **فينديداد**، ٢١: ٢-٣.

(٥٩) الفردوسي، **الشاهنامة**، ص١٤٧.

(٦٠) الخوري، **معجم الأساطير**، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠)، ج١، ص٢٣٨-٢٣٩؛ ج.ڤايد، "**ديانة مصر القديمة: الآلهة والأساطير**"، بحث ضمن موسوعة: **تاريخ الأديان**، تحرير: فراس السواح، (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٧)، ج٢، ص١٨.

(٦١) **أعمال القديس توما**: ١٧٠.

(٦٢) محمد عبد المعيد خان، **الأساطير العربية قبل الإسلام**، (القاهرة: بلا.مط، ١٩٣٧)، ص٥٤.

(٦٣) **إنقاذ فينديكتا**: ٣٢ - ٣٣.

(٦٤) العدد، ٢١: ٨- ٩.

(٦٥) كمال، **الطب المصري**، ص١٧.

(٦٦) فراس السواح، **لغز عشتار: الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة**، (دمشق: دار علاء الدين، ٢٠٠٢)، ص١٥٤.

(٦٧) **طوبيا**، ٦: ٩.

(٦٨) الشاكر، **رموز أهم الآلهة**، ص١٧٥.

(٦٩) فريزر، **الغصن الذهبي**، ص١١٩.

(٧٠) ريكس وارنر، **الإغريق والطرواديون أو حرب طروادة**، ترجمة: صالح التويجي، (بغداد: مطبعة الاقتصاد،١٩٨٧)، ص١٤.

(٧١) **إنجيل جيمس**، ٢٠: ١- ٤.

(٧٢) **إنجيل متى المزيف**: ١٣.

(٧٣) **إنجيل الطفولة العربي**: ١٥.

(٧٤) زكار، **الأناجيل**، ص٩٩.

(٧٥) محمد أبو رحمة، **الإسلام والدين المصري القديم: دراسة مقارنة بين الدين القديم والأديان السماوية**، (القاهرة: حابي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)، ص١٠٠.

(٧٦) خان، **الأساطير العربية**، ص٥١.

(٧٧) المصدر نفسه، ص٥٤.

دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449